وقيل : القرض هنا على حقيقته وهو السلف ولعله علق باسم الجلالة لأن الذي يقرض الناس طمعا في الثواب كأنه أقرض ا تعالى ؛ لأن القرض من الإحسان الذي أمر ا به وفي معنى هذا ما جاء في الحديث القدسي " أن ا D يقول يوم القيامة : يا ابن آدم استطعمك فلم تطعمني " قال " يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين " قال " أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه " الحديث . وقد رووا : أن ثواب الصدقة عشر أمثالها وثواب القرض ثمانية عشر من أمثاله . وقرأ الجمهور (فيضاعفه) بألف بعد الضاد وقرأه ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب . بدون ألف بعد الضاد وبتشديد العين .

ورفع (فيضاعفه) في قراءة الجمهور على العطف على (يقرض) ليدخل في حيز التحضيض معاقبا للإقراض في الحصول وقرأه ابن عامر وعاصم ويعقوب : بنصب الفاء هلى جواب التحضيض والمعني على كلتا القراءتين واحد .

وقوله (وا يقبض ويبصط) أصل القبض : الشد والتماسك وأصل البسط : ضد القبض وهو الإطلاق والإرسال وقد تفرعت عن هذا المعنى معان : منها القبض بمعنى الأخذ (فرهان مقبوضة) بمعنى الشح (ويقبضون أيديهم) ومنها البسط بمعنى البذل (ا يبسط الرزق لمن يشاء) وبمعنى السخاء (بل يداه مبسوطتان) ومن أسمائه تعالى : القابض الباسط بمعنى المانع المعطي وقرأ الجمهور : ويبسط بالسين وقرأه نافع والبزي عن ابن كثير وأبو بكر عن عاصم والكسائي وأبو جعفر وروح عن يعقوب بالصاد وهو لغة .

يحتمل أن المراد هنا : يقبض العطايا والصدقات ويبسط الجزاء والثواب ويحتمل أن المراد بقبض نفوسا عن الخير ويبسط نفوسا للخير وفيه تعريض بالوعد بالتوسعة على المنفق في سبيل ا والتقتير على البخيل . وفي الحديث اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلفا وفي ابن عطية عن الحلواني عن قالون عن نافع : " أنه لا يبالي كيف قرأ يبسط وبسطه بالسين أو بالصاد " أي لأنهما لغتان مثل الصراط والسراط والأصل هو السين ولكنها قلبت صادا في بصطه ويبصط لوجود الطاء بعدها ومخرجها بعيد من مخرج السين ؛ لأن الانتقال من السين إلى الطاء ثقيل بخلاف الصاد .

وقوله (وإليه ترجعون) خبر مستعمل في التنبيه والتذكير بأن ما أعد لهم في الآخرة من الجزاء على الإنفاق في سبيل ا أعظم مما وعدوا به من الخير في الدنيا وفيه تعريض بأن الممسك البخيل عن الإنفاق في سبيل ا محروم من خير كثير .

روى أنه لما نزلت الآية جاء أبو الدحداح إلى رسول ا A فقال " أو أن ا يريد منا القرض

؟ قال : نعم يا أبا الدحداح قال : أرني يدك " فناوله يده فقال : " فإني أقرضت ا حائطا فيه ستمائة نخلة " فقال رسول ا A " كم من عذق رداح ودار فساح في الجنة لأبي الدحداح " .

(ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل ا قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل ا وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم وا عليم بالظالمين [246]) E A